

حديث فى التصوف

للاستاذ : حسن كامل المملطاوى

وكيل وزارة الخزانة

(٢)

مذاقات الصوفية من مذاقات الصحابة :

وإذا قيل بان الصحابة وهم أفضل جيل لم يتكلموا بشئ من ذلك فإننا لانستطيع أن ندعى أنهم لم يتذوقوا هذه المقامات من مذاقات الإيمان الحق واليقين الصادق بل ان اخبارهم تؤيد ما قال به الصوفية تأييدا تاماً وستأتى الأدلة ناصعة من الكتب والسنة ، وإذا كان الصوفية قد افشوا من مشاعرهم ما لم يفشه الصحابة فذلك لأنهم وجدوا الزمن قد تغير والنفوس قد صدأت والقلوب قد غفلت فاضطروا لأن يصونوا روح الدين فدونوا عليهم الذوق حتى لا يموت أهله وقصدوا بعملهم هذا أن يستنهضوا المهمل فى طلب الله وأن ينيروا سبيل السلوك الحق لمن أراد أن يتخذ إلى ربه سبيلا .

وقد كشف القرآن الكريم فى بعض المواضع عن كوامن الاحاسيس الباطنة فى مثل قوله تعالى :

« وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا ألا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ، ان الله هو التواب الرحيم ، .

وما كنا ولا كان زملاؤهم الصحابة يعلمون أن توبتهم وانا بتهم إلى الله بلغت هذا الحد لولا أن كشف عنه الله .

وأخرج الشيخان عن أبي بن كعب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن موسى قال للخضر (هل أتبعك على أن تعلمن بما عملت رشدنا قال انك لن تستطيع معي صبرا) يا موسى انى على علم من الله علمه لا ينبغي لك أن تعلمه

وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ بِكَ اللَّهُ لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَعْلَمَهُ .

وَأَخْرَجَ الْبِزَارَ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي الشَّعْبِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ رَجُلًا يَقَالُ لَهُ حَارِثَةُ فَقَالَ كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا حَارِثَةُ قَالَ أَصْبَحْتُ مُؤْمِنًا حَقًّا فَقَالَ إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً فَمَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكَ ، فَقَالَ عَزَفْتُ نَفْسِي عَنْ الدُّنْيَا وَأَسْهَرْتُ لَيْلِي وَأَظْمَأْتُ نَهَارِي فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي وَكَأَنِّي أَنْظُرُ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاوِرُونَ فِيهَا وَكَأَنِّي أَسْمَعُ عَوَاءَ أَهْلِ النَّارِ فَقَالَ عَرَفْتَ فَالزَّمْ . وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي حَدِيثٍ سَوَالُ جَبْرِيلَ عَنِ الْإِحْسَانِ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَمَا نَأْتِيكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ .

وَقَدْ قَالَ هَمَامٌ - وَكَانَ رَجُلًا عَابِدًا - لَمَوْلَانَا الْإِمَامِ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهِهِ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : صَفِّ لِي الْمُتَّقِينَ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فَتُشَاقِلُ الْإِمَامُ عَنْ إِبْجَابَتِهِ وَلَكِنَّهُ أَلَحَّ عَلَيْهِ فَقَالَ فِيمَا قَالَ :

« نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَأَنَّهُ نَزَلَتْ فِي الرِّخَاءِ وَلَوْ لَا الْأَجَلُ الَّذِي كُتِبَ لَهُمْ لَمْ تَسْتَقِرْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرَفَةَ عَيْنٍ شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ ، عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ ، فَهَمُّ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ رَأَاهَا فَهَمُّ فِيهَا مُنْعَمُونَ ، وَهَمُّ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا فَهَمُّ مُعَذِّبُونَ قُلُوبَهُمْ بِحُزْنٍ وَشُرٍّ وَهُمْ مَأْمُونَةٌ وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ . صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةٌ طَوِيلَةٌ ، تَجَارَةٌ مَرْبُوحَةٌ يَسْرُهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ ، أَرَادَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يَرِيدُوهَا وَأَسْرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا .

« فَمِنْ عِلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ وَحِزْمًا فِي لَيْلٍ وَإِيمَانًا فِي يَقِينٍ وَحِرْصًا فِي عِلْمٍ وَعِلْمًا فِي حِلْمٍ وَقَصْدًا فِي غِنَى وَخَشُوعًا فِي عِبَادَةٍ وَتَجَمُّلًا فِي فَاقَةٍ وَصَبْرًا فِي شِدَّةٍ وَطَلِبًا فِي حِلَالٍ وَنَشَاطًا فِي هَدًى وَتَحَرُّجًا عَنْ طَمَعٍ ، يَعْمَلُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ ، يَمْسَى وَهْمُهُ الشُّكْرُ ، وَيَصْبِحُ وَهْمُهُ الذِّكْرُ ، يَبِيتُ حَذْرًا وَيَصْبِحُ فَرَحًا ، حَذْرًا مِنَ الْغَفْلَةِ وَفَرَحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ ، إِنْ اسْتَعَصَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكْرَهُهُ لَمْ يَعْطِهَا سَوَإَهَا فِيمَا تَحِبُّ ، قَرَّةَ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ وَزَهَادَتَهُ فِيمَا لَا يَبْقَى . إِلَى آخِرِ هَذَا الْوَصْفِ الرَّائِعِ الَّذِي يَصْعَبُ عَلَى غَيْرِ الْإِمَامِ أَنْ يَأْتِيَ

بمثله رضى الله عنه وكرم الله وجهه وقد كشف به عن أحوال الصحابة وهم أئمة
المتقين وتويد هذه الأحوال مسلك الصوفية الذين حذروا حذو الصحابة في مسيرهم
إلى الله .

وتلك الأدلة قاطعة بأن مسلك الصوفية هو أحياء النهج السابقين الأولين .

مم اشتق اسم الصوفية :

جاء في الرسالة القشيرية ما خلاصته : يقال رجل صوفي وللجماعة صوفية ومن
يتوصل إلى ذلك يقال له متصوف والجماعة متصوفة وليس يشهد لهذا الاسم
من حيث العربية قياس ولا اشتقاق وإلا ظهر فيه أنه كاللقب .

أما قول من قال أنه من الصوف وتصوف إذا لبس الصوف كأن يقال تقمص
إذا لبس التميميص فذلك وجه ، ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف ، ومن
قال أنهم منسوبون إلى صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنسبة إلى الصفة
لا تجيء على نحو الصوفي ومن قال أنه من الصفاء فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد
في مقتضى اللغة ومن قال أنه مشتق من الصف فكأنهم في الصف الأول بقلوبهم .
من حيث المحاضرة من الله تعالى فالمعنى عتيق ولكن اللغة لا تقتضى هذه النسبة
إلى الصف .

وقال الامام القشيري أيضا وتسكلم الناس في التصوف ما معناه وفي الصوفي
من هو . فكل عبر بما وقع له .

وقد تخيرت لكم بعض ما قيل في هذا الباب :

قال الجنيد — التصوف هو ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع وعمل مع اتباع .
وقال السكتاني — التصوف هو خالق فن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك
في الصفاء .

وقال أبو محمد الجريري — التصوف هو الدخول في كل خلق سني والخروج
من كل خلق دني .

وقال محمد بن علي النصاب — التصوف هو أخلاق كريمة ظهرت في زمان
كريم من رجل كريم مع قوم كرام .

وقال رويم — التصوف هو استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد .

وقال أبو علي الروذباري — التصوف هو صفوة القرب بعد كدورة البعد .
 وقال الشيلي — الصوفي منقطع عن الخلق متصل بالحق كتموله تعالى واصطنعتك
 لنفسى قطعه عن كل غير ثم قال ان تراني .
 وقال ذو النون المصري — الصوفية قوم آثروا الله على كل شيء . فآثرهم الله
 عز وجل على كل شيء .

وقال سمنون — التصوف هو أن تملك شيئاً وألا يملكك شيء .
 ولسيدي أبو العباس المرسى لفظة لطيفة وتخرج ظريف إذ قال رضى الله عنه
 صوفي كلمة مركبة من أربعة أحرف : ص ، و ، ف ، ي .
 فالصاد : صبره وصدقه وصفاءه .
 والواو : وجدته ووده ووفاءه .
 والفاء : فقده وفقره وفناؤه .
 والياء : ياء النسبة فإذا تكمل فيه ذلك فقد أضيف إلى حضرة مولاه .
 وقال بعضهم :

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا قدما وظنوه مشتقا من الصوف
 ولست أنحل هذا الاسم غير فتى صافي فصوفي حتى سمي الصوفي

قواعد التصوف

يقوم التصوف على قواعد خمس هي :

أولاً: محاسبة النفس :

النفس بطبعها أماراة بالسوء والصوفية لا يجارون النفس في حديث الشهوات
 ولا في خوطر السوء بل يحاسبونها ويدفعونها بهذه المحاسبة إلى السمو والترقى
 ويحولون بينها وبين الإنحطاط إلى الرذيلة ، وعندهم أن الغفلة عن الله ذنب يجب
 الاستغفار منه ولذلك يقولون ان توبة العوام من الزلات وتوبة الخواص
 من الغفلات . وهم يستعينون في تربية نفوسهم بالذكر والطاعات ومراقبة الخواطر
 ولهم في ذلك المضمار مجاهدات تنتهى بهم إلى صفاء المعرفة والركون إلى الله والانس
 به في جميع الأوقات والأحوال .

وكفى النفس اللوامة شرفا أن يقسم بها الله تعالى في قوله الكريم ، لا أقسم
بيوم القيامة . ولا أقسم بالنفس اللوامة .

وفي هذا المقام أسوق حادثة طريفة وقعت أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
حيث عين اماما على جماعة . وكان رضى الله عنه معروفا بحسن فراسته في الرجال
فشكت إليه الجماعة من أن امامهم يصلى ثم يغنى ، فاستغرب أمير المؤمنين الأمر
وسأل الامام أحقا ما يقولون من أنك تصلى ثم تغنى ، قال نعم يا أمير المؤمنين ،
قال ماذا تغنى ، فأجاب إنى أغنى فأقول :

وفؤادى كلما عاتبت عاده للذات يغنى تعبي
لا أراه الدهر إلا لاهيا في تماديه / فقد برح بي
يا قرين السوء ما هذا الصبا في العمر كذا في اللعب
وشباب بان منى فمضى قبل أن أقضى منه أربى
نفسى لا كنت ولا كان الهوى اتقى المولى وخافى وارهى

فما كان من أمير المؤمنين رضى الله عنه إلا أن قال لهم : من كان منكم مغنيا
فليغن هكذا .

وها هو أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه يتحدث عروة بن الزبير عنه فيقول
رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعلى عاتقه قرية ماء ، فقلت يا أمير المؤمنين
لا ينبغي لك هذا فقال لما أتتني الوفود سامعين مطيعين دخلت في نفسى نخوة
فأحببت أن أكسرها ومضى بالقربة إلى حجرة امرأة من الأنصار فأفرغها في أناتها .

من لم يهتم نفسه على دوام الأوقات ولم يخالفها في جميع الأحوال ولم يجبرها
على مكروها في سائر أيامه كان مغرورا ومن نظر إليها باستحسان شيء منها فقد
أهلكها . فكيف يصح لعامل الرضا عن نفسه ويوسف الصديق يقول وما أبرئ
نفسى أن النفس لأماراة بالسوء إلا ما رحم ربي .

ومن حكم الصوفية : من استولت عليه النفس صار أسيرا في حكم الشهوات
محصورا في سجن الهوى وحرم الله على قلبه الفوائد فلا يستلذ بكلام الحق تعالى
ولا يستحليه وإن كثرت ترادده لقوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون
في الأرض بغير الحق .

وقال ذو النون المصري : إنما دخل الفساد على الخلق من ستة أشياء : ضعف النية بعمل الآخرة والثاني صارت أبدانهم رهينة لشهواتهم والثالث غلبهم طول الأمل مع قرب الأجل والرابع آثروا رضا المخلوقين على رضا الخالق والخامس تبعوا أهواءهم ونبذوا سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم والسادس جعلوا قليل زلات السلف حجة لأنفسهم ودفنوا كثيرا مناقبهم .

وقال ابن عطاء :

النفس مجبولة على سوء الأدب والعبد مأمور بملازمة الأدب - فالنفس تجري بطبعها في ميدان المخالفة والعبد يردّها بجهده عن سوء المطالبة ، فمن أطلق عنايتها فهو شريك معها في فسادها . وقال عمرو بن عثمان المكي : العلم قائد والخوف سائق والنفس حرون بين ذلك جموع خداعة رواغة فاحذرّها وراعها بسياسة العلم وسبقها بتهديد الخوف يتم لك ما تريد .
وأقولهم في هذا الباب كثيرة فليراجعها من شاء في مراجعتها .

ثانيا : قصص وجه الله تعالى :

هذه القاعدة قاعدة أساسية في الدين ، وقد قال الإمام الشافعي رضي الله عنه حديث (إنما الأعمال بالنيات) يدخل في نصف العلم .

ويقول الله تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) وقد جاء في الحديث الشريف عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ثلاث لا يغفل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله تعالى ومناصحة ولاة الأمر ولزوم جماعة المسلمين . ويقول الصوفية : النية عبودية القلب والأعمال عبودية الجوارح .

وقد قال سيدنا معاذ بن جبل لحبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم حين أرسله إلى اليمن : يا رسول الله عظمي فقال له : أخلص دينك يخلصك العمل القليل . ومن حكم أبي عثمان الصوفي : الإخلاص مالا يكون للنفس فيه حظ بحال وهذا إخلاص العوام وأما إخلاص الخواص فهو ما يجري عليهم لا بهم فتبدوا منهم الطاعات وهم عنها بمعزل ولا يقع لهم عليها رؤية ولا بها اعتماد فذلك إخلاص الخواص . وقال استاذي العارف بالله الشيخ علي عقل وقد كان رضي الله عنه يلقن الحكمة

إلهاما من عطاء الله تعالى وكنا ندون بعض مايجرى على لسانه من ورده الأصفي :

أسعى الخالق وأقصد وجهه وعن المسير إليه لن أتخلفا
يا مالكا روحي ومانحها الهدى أنظر إلى فأنت أكرم من عفا
إن قيل من فلت امرؤ في ربه ساع وهذا في انتسابي قد كفي
لا والذي غمر العباد بفضله إني بغير الله لن أشرفا

ثالثا : الزهد في الدنيا :

ويقصدون به الزهد في الحرام أما الحلال فباح وان كثر عليهم المال الحلال
شكروا الله بانفاقه في الأوجه التي يرتضيها ويقولون ان مال الصحابة كان في أكفهم
لا في قلوبهم فبذلوه رخيصة في مرضاة الله ويقولون كذلك ان الصبر أحسن بصاحب
الفقر والشكر أليق بصاحب المال الحلال.

وقد قال الامام أحمد بن حنبل في هذا المقام . الزهد على ثلاثة أوجه :

الأول : ترك الحرام وهو زهد العوام .

والثاني : ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص .

والثالث : ترك ما يشغل العبد عن الله تعالى وهو زهد العارفين .

وأخيرا يعرف الصوفية الزهد فيقولون هو ألا تفرح بموجود من الدنيا
ولا تتأسف على مفقود فيها عملا بقوله تعالى :

« لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » .

ولا يظن ظان ان الدين الإسلامي يقف في سبيل كسب المال لأنه زهد في الدنيا
ورغب في الآخرة . فها هو كتاب الله يقول « فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه »
كما يقول « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله » ويقول
« فاقربوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون
في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله » . وكل ما يطلبه
الدين الحنيف هو أن يكسب المؤمنون ما لهم من حلال ولا يفتتنوا بالدنيا مهما
أقبلت عليهم ولا ينسوا في غمراتها حياة الآخرة التي هي خير وأبقى .

وقد كان امامنا الصديق رضي الله عنه يقول : والله لأن تقدم عنقي فتضرب
في غير حد أحب إلى من أن أخوض غمرات الدنيا .

وقد كانت للصحابة تجارة وزراعة وكانت لهم أموال ولكنهم وصلت إلى أيديهم ولم تركز إليهم قلوبهم كما سبق القول لذلك تصرفوا فيها تصرف المستخفين في الأرض ولم يفتنوا بها وأنفقوا في سبيل الله ما فضل عن حاجاتهم منها لا بل كانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .

والواقع أن زهد الصحابة صار مضرب المثل لأنهم فتحت عليهم الدنيا فلم يفتروا بزخرفها وآثروا رضا الله تعالى على ارضاء حظوظهم وبذلوا الأموال طيبة بها نفوسهم . ولا زلنا نذكر مواقف لهم خادمة مثل موقف الصديق رضي الله عنه حين قدم كل ما يملك لله فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما أبقيت لك ولعيالك فقال ، وما أبدع ما قال ، أبقيت لهم الله ورسوله . أو موقف أمير المؤمنين عثمان بن عفان الذي جهز جيش العسرة (وعدته عشرة آلاف مقاتل) بسبعمائة بعير حملة بالزاد وأعطى كل مقاتل دينارا من ذهب ولم يكتف بهذا بل جاء بألف دينار وصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ صلى الله عليه وسلم يقبلها بين يديه ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعدها .

فالصوفية حين يدعون إلى الزهد لا يدعون إلى الزهد من عدم ولكن يدعون إلى الزهد من وجود ، وهذا هو حقيقة الزهد ، أما الزهد من العدم فهو كالأعدم إذ من الجائز أن يفتن الزاهد المعدم لو طال يده المال (كلا أن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) والابتلاء بالمال ابتلاء كبير (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) وبإسعاد من اجتازه بنجاح وما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا .

رابعا : توطيد القلب على الزمة والمحبة للمؤمنين :

وصف الله المؤمنين بأنهم رحماء بينهم كما ربط بينهم برابطة الأخوة في قوله تعالى « إنما المؤمنون أخوة » . وهذه الأخوة تقتضي المحبة والراحمة . وقد مثل حبيبنا المصطفى جماعة المسلمين بالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسحر والخرق . وجاء في الحديث الشريف « من لم يحمل هم المسلمين فليس منهم » .

وقد وصف الله حبيبنا المصطفى فقال :

« لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » .

وكان أماننا ابن حنبل رضى الله عنه يقول « لو كان لى دعوة مستجابة لدعوت
للوالى بصلاح الحال لأن فى صلاحه صلاح الرعية » وقد حثت السنة المحمدية
المطهرة على تعميم الدعاء للمسلمين — لترويض نفوسهم على التراحم والتماسك .
وجاء فى مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان إذا نزل
بالمؤمنين بلاء لا يضحك قط حتى يرتفع ذلك البلاء .

خامساً : التحلى بمكارم الأخلاق :

وهذه القاعدة هى جماع الفضائل كلها ، وقد امتدح الله حبيبنا المصطفى بقوله
تعالى « واثق لعل خلق عظيم » وقال صلوات الله وسلامه عليه إنما بعثت لأتمم
مكارم الأخلاق وقال أدبى ربى فأحسن تأديبى .

ولن يكون المؤمن متحلياً بمكارم الأخلاق حتى يتخلق بالخلق النبوى الكريم .
وقد سئلت أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم
فقالت كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه . وما أحلى ما قاله حبيبنا
المصطفى صلى الله عليه وسلم : أنتم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه
وحسن الخلق . وقد قال العارفون أن مكارم الأخلاق منحصرة فى قوله صلى الله
عليه وسلم « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » . كما قالوا ان الاستقامة
تنهى عن الشر والصالح يأمر بالخير . وذهبوا إلى أن التصوف خلق فن زاد عليك
فى الخلق فقد زاد عليك فى التصوف .

وروى أن أمير المؤمنين أماننا على بن أبى طالب كرم الله وجهه — دعا غلاماً
له فلم يجبه فدعاه ثانياً وثالثاً فلم يجبه ، فقام إليه فرآه مضطجعاً فقال « أما تسمع
يا غلام ، فقال نعم » قال فما حملك على ترك جوابى ، فقال « أمنت عقوبتك
فتكاسلت فقال « امض فأنت حر لوجه الله تعالى » . وبهذا الخلق الكريم قابل
الإمام كرم الله وجهه السيئة بالحسنة (ويدرون بالحسنة السيئة أو ائذك
لهم عقبي الدار) .